الزجر عن بدعة الهجر

تاليف : محمد زين ابو القاسم

خرج احاديثها وعلق عليها : الحسن محمد خير

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله.

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) ، (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساء لون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا) ، (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما).

أما بعد، فان أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد .

ان مما شاع وذاع بين كثير من الطوائف الإسلامية مسالة الهجر ، وهي بدعة شنعاء ، وجريمة نكراء ، وفتنة صماء ، ومما زاد الأمر سوءا أن جعلوها دينا ، واصلوا لها أصولا تجعلها قربة إلي الله تعالي ، تعالي الله عن ذلك ، وهذا مما جعلها بدعة بلا شك ، اذ هي من قبيل التعبد الخاطئ ، واستدلوا عليها بأحاديث منها قصة كعب وصاحبيه رضي الله عنهم[1] ، ولا دلالة فيها أصلا ، وهم لا يلتزمون لوازمها أصلا ، بل اخذوا بعضها وتركوا البعض الآخر :

---

1 عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك، أن عبد الله بن كعب بن مالك، وكان، قائد كعب من بنيه، حين عمي، قال : سمعت كعب بن مالك، يحدث حين تخلف عن قصة، تبوك، قال كعب: لم أتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر، ولم يعاتب أحدا تخلف عنها، إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد عير قريش، حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة، حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدر، أذكر في الناس منها، كان من خبري: أني لم أكن قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه، في تلك الغزاة، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط، حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة، غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد، واستقبل سفرا بعيدا، ومفازا وعدوا كثيرا، فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أهبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير، ولا يجمعهم كتاب حافظ، يريد الديوان، قال كعب: فما رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أن سيخفى له، ما لم ينزل فيه وحي

الله، وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهز معهم، فأرجع ولم أقض شيئا، فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه، ولم أقض من جهازي شيئا، فقلت أتجهز بعده بيوم أو يومين، ثم ألحقهم، فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئا، ثم غدوت، ثم رجعت ولم أقض شيئا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو، وهممت أن أرتحل فأدركهم، وليتني فعلت، فلم يقدر لي ذلك، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم، أحزنني أني لا أرى إلا رجلا مغموصا عليه النفاق، أو رجلا ممن عذر الله من الضعفاء، ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك، فقال: وهو جالس في القوم بتبوك: «ما فعل كعب» فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله، حبسه برداه، ونظره في عطفه، فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا، فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجه قافلا حضرني همي، وطفقت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخطه غدا، واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما قيل: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادما زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبدا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه، وأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما، وكان إذا قدم من سفر، بدأ بالمسجد، فيركع فيه ركعتين، ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون، فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له، وكانوا بضعة وثمانين رجلا، فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله، فجئته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب، ثم قال: «تعال» فجئت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي: «ما خلفك، ألم تكن قد ابتعت ظهرك» . فقلت: بلى، إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا، لرأيت أن سأخرج من سخطه بعذر، ولقد أعطيت جدلا، ولكني والله، لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني، ليوشكن الله أن يسخطك علي، ولئن حدثتك حديث صدق، تجد علي فيه، إني لأرجو فيه عفو الله، لا والله، ما كان لي من عذر، والله ما كنت قط أقوى، ولا أيسر مني حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك» . فقمت، وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني، فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنبا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر إليه المتخلفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك، فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأكذب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم، رجلان، قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك، فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري، وهلال بن أمية الواقفي، فذكروا لي رجلين صالحين، قد شهدا بدرا، فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة، فأما صاحباي فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا، فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة، فأقول في نفسي: هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريبا منه، فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلي، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال علي ذلك من جفوة الناس، مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحب الناس إلي، فسلمت عليه، فوالله ما رد علي السلام، فقلت: يا أبا قتادة، أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله ورسوله؟ فسكت، فعدت له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته، فقال : الله ورسوله أعلم، ففاضت عيناي، وتوليت حتى تسورت الجدار، قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة، إذا نبطي من أنباط أهل الشأم، ممن

قدم بالطعام يبيعه بالمدينة، يقول: من يدل على كعب بن مالك، فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إلي كتابا من ملك غسان، فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان، ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك، فقلت لما قرأتها: وهذا أيضا من البلاء، فتيممت بها التنور فسجرته بها، حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين، إذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني، فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك، فقلت: أطلقها؟ أم ماذا أفعل؟ قال: لا، بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبي مثل ذلك، فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك، فتكوني عندهم، حتى يقضي الله في هذا الأمر، قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت: يا رسول الله: إن هلال بن أمية شيخ ضائع، ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «لا، ولكن لا يقربك» . قالت: إنه والله ما به حركة إلى شيء، والله ما زال يبكي منذ كان من أمره، ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟ فقلت: والله لا أستأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم، وما يدريني ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استأذنته فيها، وأنا رجل شاب؟ فلبثت بعد ذلك عشر ليال، حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا، فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة، وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر الله، قد ضاقت علي نفسي، وضاقت علي الأرض بما رحبت، سمعت صوت صارخ، أوفى على جبل سلع بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر، قال: فخررت ساجدا، وعرفت أن قد جاء فرج، وآذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشروننا، وذهب قبل صاحبي مبشرون، وركض إلي رجل فرسا، وسعى ساع من أسلم، فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس، فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشرني، نزعت له ثوبي، فكسوته إياهما، ببشراه والله ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيتلقاني الناس فوجا فوجا، يهنوني بالتوبة، يقولون: لتهنك توبة الله عليك، قال كعب: حتى دخلت المسجد، فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس، فقام إلي طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني، والله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو يبرق وجهه من السرور: «أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك» ، قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله، أم من عند الله؟ قال: «لا، بل من عند الله» . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سر استنار وجهه، حتى كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه، فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله، إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسول الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك» . قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر، فقلت: يا رسول الله، إن الله إنما نجاني بالصدق، وإن من توبتي أن لا أحدث إلا صدقا، ما بقيت. فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا كذبا، وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقيت، وأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم: {لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار} [التوبة: 117] إلى قوله {وكونوا مع الصادقين} [التوبة: 119] فوالله ما أنعم الله علي من نعمة قط بعد أن هداني للإسلام، أعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا أكون كذبته، فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن الله قال للذين كذبوا – حين أنزل الوحي – شر ما قال لأحد، فقال تبارك وتعالى: {سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم} [التوبة: 95] إلى قوله {فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين} [التوبة: 96] ، قال كعب: وكنا تخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

الأول : ان كعبا وصاحبيه لم يكونوا أصحاب بدعة ، بل أصحاب معصية ، لان التخلف عن الغزو معصية وليس بدعة ، ويلزم المستدل بهذه القصة ان يجعلها عامة في كل معصية ، او ان يجعلها خاصة في التخلف عن النبي صلي الله عليه وسلم ، او التخلف عن أي إمام استنفر الناس ، فان جعلها في كل معصية لزمه هجر الناس لانه لا يوجد مسلم معصوم أصلا.

ثانيا : النبي صلي الله عليه وسلم هجرهم بعد ان تابوا ، ويلزم المستدل بها ان يجعل الهجر بعد التوبة لا قبلها .

ثالثا : امر جميع المؤمنين بهجرهم حتي اقاربهم ، فيلزم المستدل بها ان يكون له نفوذ وسلطان ، يمنع من مواصلة اهل المهجور وقرابته له .

رابعا : كان النبي صلي الله عليه وسلم هو السلطان ، وهذا يلزم ان الهجر يكون من الامير المعصوم ، وهذا ليس غير النبي صلي الله عليه وسلم ، ثم يتبعه غيره ، اما ان يتعدي بالهجر وحده فقد تعدي الدليل الذي استدل به ، وحسبك بها مخالفة للدليل .

خامسا : ان النبي صلي الله عليه وسلم هجرهم حتي قضي الله فيهم ، فيلزم المستدل بها ان يقول : اهجروا المخالف حتي يترل علي في امره قرانا يتلي ، وان قال بذلك كفر .

سادسا : يلزمه الا يزيد علي مدة هجر النبي صلي الله عليه وسلم لاصحاب القصة ، وان زاد فقد تعدي الدليل الذي استدل به .

سابعا : ان يهجر صاحب الذنب التائب المقر بذنبه ، ويترك المراوغ الكاذب علي الله ورسوله ، كما فعل النبي صلي الله عليه وسلم مع المنافقين .

حين حلفوا له، فبايعهم واستغفر لهم، وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه، فبذلك قال الله: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا} [التوبة: 118] . وليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو، إنما هو تخليفه إيانا، وإرجاؤه أمرنا، عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه" رواه البخاري (ح 4418) ومسلم (ح2769) .

ثامنا : يلزمه الا يهجر صاحب البدعة لانه صلي الله عليه وسلم لم يهجر الثلاثة الذين قالوا هذا رسول الله صلي الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر 2 ، ولم يهجر النبي صلي الله عليه وسلم ابا اسرائيل الذي نذر ان يقوم في الشمس ، والا يستظل والا يجلس والا يكلم احدا ، وان يصوم 3 ، ولم يهجر عبد الله بن عمرو بن العاص لما كان يصوم النهار ويقوم الليل 4 ، ولم يهجر صاحب خاتم الذهب 5 ، ولم يهجر مسطح بن اثاثة6 ، ولم يهجر معاذا في اطالته الصلاة 7 ، ولم يهجر عمر في مخاصمته لابي بكر 8 ، ولم

---

2 عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال : جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، يسألون عن عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، فلما أخبروا كأنهم تقالوها، فقالوا: وأين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، قال أحدهم: أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر: أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر: أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا، فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم، فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا، أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني» رواه البخاري (ح5063) ، ومسلم (ح1401) .

3 عن ابن عباس، قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، إذا هو برجل قائم، فسأل عنه فقالوا: أبو إسرائيل، نذر أن يقوم ولا يقعد، ولا يستظل، ولا يتكلم، ويصوم. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «مره فليتكلم وليستظل وليقعد، وليتم صومه» رواه البخاري (ح 6704) .

4 عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عبد الله، ألم أخبر أنك تصوم النهار، وتقوم الليل؟» ، فقلت: بلى يا رسول الله قال: «فلا تفعل صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله» ، فشددت، فشدد علي قلت: يا رسول الله إني أجد قوة قال: «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ، ولا تزد عليه» ، قلت: وما كان صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: «نصف الدهر» ، فكان عبد الله يقول بعد ما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي صلى الله عليه وسلم" رواه البخاري (ح1975) ، ومسلم (ح 1159) .

5 عن عبد الله بن عباس، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى خاتما من ذهب في يد رجل، فنزعه فطرحه، وقال: «يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده» رواه مسلم (ح 2090) .

6 عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، وعلقمة بن وقاص الليثي، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم حين قال لها أهل الإفك ما قالوا، فبرأها الله منه ، ... فخرجت أنا وأم مسطح قبل المناصع متبرزنا لا نخرج إلا ليلا إلى ليل، وذلك قبل أن نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا، وأمرنا أمر العرب الأول في البرية أو في التنزه، فأقبلت أنا وأم مسطح بنت أبي رهم نمشي، فعثرت في مرطها، فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبين رجلا شهد بدرا، فقالت: يا هنتاه، ألم تسمعي ما قالوا؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددت مرضا على مرضي .... فلما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك، فكان أول كلمة تكلم بها، أن قال لي: «يا عائشة احمدي الله، فقد برأك الله» ، فقالت لي أمي: قومي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: لا والله، لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، فأنزل الله تعالى: {إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم} الآيات، فلما أنزل

يهجر اسامة في شفاعته للمخزومية9 ، ولم يهجر المخزومية نفسها ، ولم يهجر خالدا لما قتل الذين قالوا صبأنا صبأنا10 ، ولم يهجر اصحابه لما امتنعوا من الحلق في الحج والتقصير 11 ، ولم يهجر ماعزا 12 ، ولم

الله هذا في براءتي، قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه وكان ينفق على مسطح بن أثاثة لقرابته منه: والله لا أنفق على مسطح شيئا أبدا بعد ما قال لعائشة، فأنزل الله تعالى: {ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا} إلى قوله {غفور رحيم} [البقرة: 173] فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح الذي كان يجري عليه" روي البخاري هذه القصة مطولة (ح2661) ، ومسلم (ح2770) .

7 عن جابر بن عبد الله: أن معاذ بن جبل رضي الله عنه، كان يصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم، ثم يأتي قومه فيصلي بهم الصلاة، فقرأ بهم البقرة، قال: فتجوز رجل فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذا، فقال: إنه منافق، فبلغ ذلك الرجل، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، إنا قوم نعمل بأيدينا، ونسقي بنواضحنا، وإن معاذا صلى بنا البارحة، فقرأ البقرة، فتجوزت، فزعم أني منافق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " يا معاذ، أفتان أنت – ثلاثا – اقرأ: والشمس وضحاها وسبح اسم ربك الأعلى ونحوها " رواه البخاري (ح 6106) ، ومسلم (ح 465) .

8 عن ابن أبي مليكة، قال: " كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بني تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس أخي بني مجاشع، وأشار الآخر برجل آخر – قال نافع لا أحفظ اسمه – فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، قال: ما أردت خلافك فارتفعت أصواتهما في ذلك، فأنزل الله: {يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم} [الحجرات: 2] " رواه البخاري (ح 4845) .

9 عن عائشة رضي الله عنها، أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت، فقالوا: ومن يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " رواه البخاري (ح3475) ومسلم (ح1688) .

10 عن سالم، عن أبيه، قال: بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، فدعاهم إلى الإسلام، فلم يحسنوا أن يقولوا: أسلمنا، فجعلوا يقولون: صبأنا صبأنا، فجعل خالد يقتل منهم ويأسر، ودفع إلى كل رجل منا أسيره، حتى إذا كان يوم أمر خالد أن يقتل كل رجل منا أسيره ، فقلت: والله لا أقتل أسيري، ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره، حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه، فرفع النبي صلى الله عليه وسلم يده فقال: «اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد مرتين» رواه البخاري (ح4339)

11 عن المسور بن مخرمة، ومروان، يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه، قالا: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية ... قال عمر –: فعملت لذلك أعمالا، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه :

يهجر الغامدية13 ، ولم يهجر اسامة عندما قتل الناطق بالشهادتين 14 ، ولم يهجر الانصار عندما وجدوا علي انفسهم في تقسيم الغنيمة15 ، ولم يهجر حاطب16 ، ولم يهجر الرماة الذين نزلوا عن اماكنهم 17 ، ولم يهجر ابن عمر في الطلاق البدعي18 ، ولم يهجر من واقع امراته في نهار رمضان19.

«قوموا فانحروا ثم احلقوا» ، قال: فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة، فذكر لها ما لقي من الناس، فقالت أم سلمة: يا نبي الله، أتحب ذلك، اخرج ثم لا تكلم أحدا منهم كلمة، حتى تنحر بدنك، وتدعو حالقك فيحلقك، فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه، ودعا حالقه فحلقه، فلما رأوا ذلك قاموا، فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل بعضا غما ..." رواه البخاري (ح2731) .

12 عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما أتى ماعز بن مالك النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «لعلك قبلت، أو غمزت، أو نظرت» قال: لا يا رسول الله، قال: «أنكتها» . لا يكني، قال: فعند ذلك أمر برجمه" رواه البخاري (ح6824) ، وثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في حق ماعز : «لقد تاب توبة لو تابها صاحب مكس لقبلت منه» والرواية الاخيرة عند الطبراني في المعجم الكبير (ح 12111) ، وصححها الالباني في السلسلة الصحيحة (714/7) .

13 عبد الله بن بريدة، عن أبيه ... فجاءت الغامدية، فقالت: يا رسول الله، إني قد زنيت فطهرني، وإنه ردها، فلما كان الغد، قالت: يا رسول الله، لم تردني؟ لعلك أن تردني كما رددت ماعزا، فوالله إني لحبلى، قال: «إما لا فاذهبي حتى تلدي» ، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فأرضعيه حتى تفطميه» ، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: هذا يا نبي الله قد فطمته، وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها، فيقبل خالد بن الوليد بحجر، فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها، فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها، فقال: «مهلا يا خالد، فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له» ، ثم أمر بها فصلى عليها، ودفنت" رواه مسلم (ح 1695) .

14 عن أسامة بن زيد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله فكف الأنصاري فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: «يا أسامة، أقتلته بعد ما قال لا إله إلا الله» قلت: كان متعوذا، فما زال يكررها، حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم" رواه البخاري (ح 4269) ، ومسلم (ح96) .

15 عن أنس بن مالك، أن ناسا من الأنصار قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم، حين أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وسلم من أموال هوازن ما أفاء، فطفق يعطي رجالا من قريش المائة من الإبل، فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم، يعطي قريشا ويدعنا، وسيوفنا تقطر من دمائهم، قال أنس: فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم، فأرسل إلى الأنصار، فجمعهم في قبة من أدم، ولم يدع معهم أحدا غيرهم، فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «ما كان حديث بلغني عنكم» . قال له فقهاؤهم: أما ذوو آرائنا يا رسول الله، فلم يقولوا شيئا، وأما أناس منا حديثة أسنانهم، فقالوا: يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم،

يعطي قريشا، ويترك الأنصار، وسيوفنا تقطر من دمائهم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إني أعطي رجالا حديث عهدهم بكفر، أما ترضون أن يذهب الناس بالأموال، وترجعوا إلى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم، فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون به» ، قالوا: بلى يا رسول الله، قد رضينا، فقال لهم: «إنكم سترون بعدي أثرة شديدة، فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على الحوض» رواه البخاري (ح3147) ، ومسلم (ح1059) .

16 عبيد الله بن أبي رافع، قال: سمعت عليا رضي الله عنه، يقول: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير، والمقداد بن الأسود، قال: «انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ، فإن بها ظعينة، ومعها كتاب فخذوه منها» ، فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة، فقلنا أخرجي الكتاب، فقالت: ما معي من كتاب، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقين الثياب، فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا حاطب ما هذا؟» ، قال: يا رسول الله، لا تعجل علي إني كنت امرأ ملصقا في قريش، ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم، أن أتخذ عندهم يدا يحمون بها قرابتي، وما فعلت كفرا ولا ارتدادا، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لقد صدقكم» ، قال عمر: يا رسول الله دعني أضرب عنق هذا المنافق، قال: " إنه قد شهد بدرا، وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم " رواه البخاري (ح3007) ، ومسلم (ح2494) .

17 عن البراء بن عازب رضي الله عنهما، يحدث قال: جعل النبي صلى الله عليه وسلم على الرجالة يوم أحد، وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير، فقال: «إن رأيتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم، هذا حتى أرسل إليكم، وإن رأيتمونا هزمنا القوم وأوطأناهم، فلا تبرحوا حتى أرسل إليكم» ، فهزموهم، قال: فأنا والله رأيت النساء يشتددن، قد بدت خلاخلهن وأسوقهن، رافعات ثيابهن، فقال أصحاب عبد الله بن جبير: الغنيمة أي قوم الغنيمة، ظهر أصحابكم فما تنتظرون؟ فقال عبد الله بن جبير: أنسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: والله لنأتين الناس، فلنصيبن من الغنيمة، فلما أتوهم صرفت وجوههم، فأقبلوا منهزمين، فذاك إذ يدعوهم الرسول في أخراهم، فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا، فأصابوا منا سبعين، وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أصابوا من المشركين يوم بدر أربعين ومائة، سبعين أسيرا وسبعين قتيلا" رواه البخاري (ح3039) .

18 عن ابن عمر، أنه طلق امرأته، وهي حائض في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مره فليراجعها، ثم ليتركها حتى تطهر، ثم تحيض، ثم تطهر، ثم إن شاء أمسك بعد، وإن شاء طلق قبل أن يمس، فتلك العدة التي أمر الله عز وجل أن يطلق لها النساء» رواه البخاري (1471) مسلم (1471) .

19 عن ابي هريرة رضي الله عنه، قال: بينما نحن جلوس عند النبي صلى الله عليه وسلم، إذ جاءه رجل فقال: يا رسول الله هلكت. قال: «ما لك؟» قال: وقعت على امرأتي وأنا صائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «هل تجد رقبة تعتقها؟» قال: لا، قال: «فهل

فان قالوا هجر عمار في لبسه للقميص المضمخ بالخلوق20 ، وهجر صاحب القبة المشرفة21.

قلنا : هذا يدل علي انه هو الذي يحدد الهجر ، ومن يهجر ، ومتي يهجر ، ومتي يرتفع عنه الهجر لا غيره ، ولا يوجد دليل يقول : اهجروا من فعل كذا ، مدة كذا ، وكل هجر من النبي صلي الله عليه وسلم لا دلالة فيه اصلا ، لانه القائل : (لا يحل لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاث ليال) 22 .

تستطيع أن تصوم شهرين متتابعين» ، قال: لا، فقال: «فهل تجد إطعام ستين مسكينا» . قال: لا، قال: فمكث النبي صلى الله عليه وسلم، فبينا نحن على ذلك أتي النبي صلى الله عليه وسلم بعرق فيها تمر – والعرق المكتل – قال: «أين السائل؟» فقال: أنا، قال : «خذها، فتصدق به» فقال الرجل: أعلى أفقر مني يا رسول الله؟ فوالله ما بين لابتيها – يريد الحرتين – أهل بيت أفقر من أهل بيتي، فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت أنيابه، ثم قال: «أطعمه أهلك» رواه البخاري (1936) ، ومسلم (ح1111) .

20 عن عمار بن ياسر، قال: قدمت على أهلي ليلا وقد تشققت يداي، فخلقوني بزعفران، فغدوت على النبي صلى الله عليه وسلم، فسلمت عليه، فلم يرد علي، ولم يرحب بي، وقال: «اذهب فاغسل هذا عنك» ، فذهبت فغسلته، ثم جئت وقد بقي علي منه ردع، فسلمت فلم يرد علي، ولم يرحب بي، وقال : «اذهب فاغسل هذا عنك» ، فذهبت فغسلته، ثم جئت فسلمت عليه فرد علي، ورحب بي، وقال: «إن الملائكة لا تحضر جنازة الكافر بخير، ولا المتضمخ بالزعفران، ولا الجنب» ، قال: ورخص للجنب إذا نام، أو أكل، أو شرب، أن يتوضأ" رواه ابو داود (ح4176) ، وحسنه الالباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود .

21 عن أنس بن مالك، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، خرج فرأى قبة مشرفة فقال: «ما هذه؟» قال له أصحابه: هذه لفلان رجل من الأنصار، قال: فسكت وحملها في نفسه حتى إذا جاء صاحبها رسول الله صلى الله عليه وسلم يسلم عليه في الناس أعرض عنه، صنع ذلك مرارا، حتى عرف الرجل الغضب فيه والإعراض عنه، فشكا ذلك إلى أصحابه، فقال: والله إني لأنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قالوا: خرج فرأى قبتك، قال: فرجع الرجل إلى قبته فهدمها حتى سواها بالأرض، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فلم يرها، قال: «ما فعلت القبة؟» قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه، فأخبرناه، فهدمها، فقال: «أما إن كل بناء وبال على صاحبه إلا ما لا، إلا ما لا» رواه ابو داود (ح4176) .

والحديث ضعفه الالباني في المشكاة (3 / 1432) ، بينما قال في صحيح الترغيب والترهيب (2 / 182) : حسن صحيح ، وقد اختلف اهل العلم قديما وحديثا في حكمهم علي هذا الحديث بالقبول او الرد .

22 عن أبي أيوب الأنصاري: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال، يلتقيان : فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام" رواه البخاري (ح6077) ، ومسلم (ح2560) .

تاسعا : من هجره النبي صلي الله عليه وسلم نقطع بخطأه ، اما من هجره زيد وعبيد فربما كان الهاجر هو المخطئ ، كهجر علي وفاطمة رضي الله عنهما لابي بكر وكانا علي غير الصواب ، والمصيب ابو بكر رضي الله عنه[23] (*).

---

23 عن عائشة، أن فاطمة عليها السلام، بنت النبي صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة، وفدك وما بقي من خمس خيبر فقال أبو بكر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا نورث، ما تركنا صدقة، إنما يأكل آل محمد – صلى الله عليه وسلم – في هذا المال» ، وإني والله لا أغير شيئا من صدقة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حالها التي كان عليها في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولأعملن فيها بما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم. فأبى أبو بكر أن يدفع إلى فاطمة منها شيئا، فوجدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، فهجرته فلم تكلمه حتى توفيت، وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة أشهر، فلما توفيت دفنها زوجها علي ليلا، ولم يؤذن بها أبا بكر وصلى عليها، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة، فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس، فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته، ولم يكن يبايع تلك الأشهر، فأرسل إلى أبي بكر : أن ائتنا ولا يأتنا أحد معك، كراهية لمحضر عمر، فقال عمر: لا والله لا تدخل عليهم وحدك، فقال أبو بكر: وما عسيتهم أن يفعلوا بي، والله لآتينهم، فدخل عليهم أبو بكر، فتشهد علي، فقال: إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله إليك، ولكنك استبددت علينا بالأمر، وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم نصيبا، حتى فاضت عينا أبي بكر، فلما تكلم أبو بكر قال: والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب إلي أن أصل من قرابتي، وأما الذي شجر بيني وبينكم من هذه الأموال، فلم آل فيها عن الخير، ولم أترك أمرا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنعه فيها إلا صنعته، فقال علي لأبي بكر: موعدك العشية للبيعة، فلما صلى أبو بكر الظهر رقي على المنبر، فتشهد، وذكر شأن علي وتخلفه عن البيعة، وعذره بالذي اعتذر إليه، ثم استغفر وتشهد علي، فعظم حق أبي بكر، وحدث: أنه لم يحمله على الذي صنع نفاسة على أبي بكر، ولا إنكارا للذي فضله الله به، ولكنا نرى لنا في هذا الأمر نصيبا، فاستبد علينا، فوجدنا في أنفسنا، فسر بذلك المسلمون، وقالوا: أصبت، وكان المسلمون إلى علي قريبا، حين راجع الأمر المعروف" رواه البخاري (ح4240) ومسلم (ح1759) .

* وبقيت امور يجب التنبيه عليها :

الاول : ان النبي صلي الله عليه وسلم امر كعبا وصاحبيه ان يعتزلوا نسائهم ، والامر كما لا يخفي يفيد الوجوب ، والذين يفتون بجواز الهجر لا يقولون بذلك .

الثاني : النبي صلي الله عليه وسلم لم يهجر غيرهم من الرجال الذين تخلفوا ، فان قالوا : لم يعلم النبي صلي الله عليه وسلم حقيقتهم لانهم كذبوا عليه .

قلنا : لم يثبت انه هجرهم بعدما بين الله له حقيقتهم ، قال تعالي : {يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (94) سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ

لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ (95) يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ} [التوبة: 94 – 96] .

الثالث : اذا تعارض قول النبي صلي الله عليه وسلم وفعله ، فالقول مقدم ، لان الفعل ترد عليه احتمالات كثيرة منها : ان يكون الفعل سابقا للقول ، او ان يكون الفعل خاصا به ، والادلة علي هذه القاعدة كثيرة منها ما رواه البخاري في صحيحه (ح1962) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم، عن الوصال» قالوا: إنك تواصل، قال : «إني لست مثلكم إني أطعم وأسقى» ، وما رواه ابو داود في سننه (ح650) من حديث أبي سعيد الخدري، قال: بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بأصحابه إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره، فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته، قال: «ما حملكم على إلقاء نعالكم» ، قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن جبريل صلى الله عليه وسلم أتاني فأخبرني أن فيهما قذرا – أو قال: أذى – " وقال: " إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر: فإن رأى في نعليه قذرا أو أذى فليمسحه وليصل فيهما" صححه الالباني في إرواء الغليل (1 / 314).

واستدلوا بشبهات اخري ظنوها ادلة منها .

الشبهة الاولي :

نقل ابن عبد البر لاجماع العلماء علي جواز الهجر اذا خاف الانسان علي نفسه .

والجواب علي هذه الشبهة من وجوه :

الوجه الاول : القول بان الاجماع من ادلة التشريع قول باطل ، وقد بينا فساده في رسالة (ابطال الاجماع) .

الوجه الثاني : اذا افترضا جدلا ان الاجماع حجة ، فاجماعات ابن عبد البر من اضعف الاجماعات ، ولا يخفي علي صغار طلبة العلم تساهل ابن عبد البر في نقل الاجماع ، ومن اراد التاكد فعليه بكتاب ، اجماعات ابن عبد البر دراسة فقهية مقارنة لسيده عبده بكر عثمان.

الوجه الثالث : كلام ابن عبد البر في جواز الهجر لمن خاف علي نفسه ، وليس مطلقا ، بينما نجد دعاة التجريح اليوم ، قالوا ان الهجر واجب، كما نجدهم يجعلون الهجر تأديبا ، ولا يقتصرون علي خطأ ابن عبد البر وغيره في الهجر لمن خاف علي نفسه .

الشبهة الثانية :

احتجوا بالحديث الذي رواه ابو داود في السنن (ح4319) من رواية عمران بن حصين، يحدث قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من سمع بالدجال فلينأ عنه، فوالله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه، مما يبعث به من الشبهات» ، أو «لما يبعث به من الشبهات» .

فان قالوا : كيف تتركون الاستدلال بالأحاديث التي هجر فيها النبي صلي الله عليه وسلم؟.

قلنا : وكيف انتم تتركون الأحاديث التي لم يهجر فيها النبي صلي الله عليه وسلم لا فاعل بدعة ولا فاعل معصية ؟.

فنحن وانتم سواء ، بل نحن علي البراءة الأصلية وهي حرمة قطيعة المسلم ، ومنعه من حقوقه الست24 ، هذا في المسلمين عامة ، والأدلة الناهية عن قطيعة الرحم في الأرحام والقربي خاصة 25 ، ونزيد بحديث أبي أيوب المانع من الهجر فوق ثلاث26 ، والحديث الأخر ولا تهاجروا27.

الجواب : هل المسيح الدجال شخصية واحدة ، ام هو مسمي لاكثر من شخص ، وبطريقة اخري نقول كل من اخطأ في مسألة او مسائل فهو مسيح دجال ، ومتي رجع عن المسائل التي خالف فيها الحق انفك عنه الدجل ، لا نملك الا ان نقول : الحمد لله الذي عافانا مما ابتلاكم به ، وفضلنا علي كثير من عباده تفضيلا .

ونقول لمن لم يفطن للجواب :

اولا : المسيح الدجال كافر ، ونحن خلافنا في هجر المسلم .

ثانيا : النبي صلي الله عليه وسلم امرنا ان نبتعد عنه ، والنبي صلي الله عليه وسلم نفسه امرنا ان نحب لبعضنا ما نحب لانفسنا ، وان نكون كالجسد الواحد ، وان نتناصح ، وان نتعاون علي البر والتقوي ، وان نحسن الظن ببعضنا ، وامرنا بالرفق ، ونهانا عن الفرقة والاختلاف ، والهجر والتباغض ، والحسد ، والغيبة .

ولهم شبهات اخري ، لا دلالة فيها ، لا بمطابقة ، ولا بتضمن ، ولا بالتزام .

تنبيه :

نلاحظ ان الذين يرون الهجر عبادة ، لا يهجروا من المخالفين لهم الا من عنده ادلة ، فلا نجد احدهم يهجر الصوفي الدرويش ، ولا التبليغي الجاهل ، وهذا الامر سببه الفقه التقليدي ، واقصد به حفظ المسألة بدليل قد يكون فيه دلالة ، وقد لا يكون فيه دلالة مطلقا ، فيحفظ احدهم المسألة بالدليل الذي لا دلالة فيه ، واذا ناقشه من يخالفه في دلالة الدليل وصفه بالضلال ، وامر الناس بهجره ، فهو لا يريد ان يفكر ، ويسعي لمنع الامة من تدبر القران والسنة.

24 عن أبي هريرة، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «حق المسلم على المسلم ست» قيل: ما هن يا رسول الله؟، قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فسمته، وإذا مرض فعده وإذا مات فاتبعه» رواه مسلم (ح 2162) .

25 عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم» رواه ابو داود (ح4902) ، والترمذي (ح2511) ، وابن ماجة (ح4211) ، وصححه الالباني في السلسلة الصحيحة (2 / 588) .

فان قالوا : هجر من السلف فلان وفلان .

قلنا : ان ابن الزبير لم يهجر ابن عباس في المتعة ، وآثار أخري28 .

فان قالوا : خالفتم السلف .

قلنا : بل بعض السلف ، وانتم خالفتم البعض الآخر ثم نذكر حديث عائشة فان قالوا : هذا فهم السلف ، ذكرنا حديث أبي أيوب ، وقصة عائشة مع ابن الزبير29 .

---

26 سبق تخريجه .

27 عزاه كل من الحميدي وابن الاثير والحافظ المزي والسيوطي الي صحيح مسلم غير اني لم اجده بهذا اللفظ ، وانما وجدت بلفظ «لا تهجروا » حديث رقم (2563) ، وقد علق المحقق في الحاشية فقال : ((لا تهجروا) أي لا تتكلموا بالهجر وهو الكلام القبيح) اهـــ.

انظر : الجمع بين الصحيحين (3 / 229) ، جامع الأصول (6 / 524) ، تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف (10 / 233) ، الفتح الكبير في ضم الزيادة إلى الجامع الصغير (3 / 327) .

ومن الادلة المحرمة لهجر المسلم اخاه ما رواه البخاري في الأدب المفرد (ح 404) من حديث أبي خراش السلمي، أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «من هجر أخاه سنة، فهو كسفك دمه» صححه الالباني في السلسلة الصحيحة (2 / 599) .

28 وعائشة لم تهجر ابن عمر في مسألة الوضوء من القبلة ، ولم تهجر جابرا في قوله (انما الماء من الماء) ، و سهيل بن حنيف لم يهجر ابن عمر في مسألة القراءة في الصلاة علي الجنازة ، و ابو هريرة لم يهجر عمر بن الخطاب في مسألة القبلة للصائم ، و جابر بن عبد الله لم يهجر عبد الله بن عباس في مسألة قراءة الجنب للقران ، وفيما ذكرنا كفاية ، ومن اراد ان يتوسع فعليه بالمحلي لابن حزم ، والاوسط لابن المنذر ، والسنن الكبري للبيهقي ، ومصنف ابن ابي شيبة ، ومصنف عبد الرزاق الصنعاني .

29 عن عوف بن مالك بن الطفيل هو ابن الحارث، – وهو ابن أخي عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لأمها – أن عائشة، حدثت: أن عبد الله بن الزبير قال: في بيع أو عطاء أعطته عائشة: والله لتنتهين عائشة أو لأحجرن عليها، فقالت: أهو قال هذا؟ قالوا: نعم، قالت: هو لله علي نذر، أن لا أكلم ابن الزبير أبدا. فاستشفع ابن الزبير إليها، حين طالت الهجرة، فقالت: لا والله لا أشفع فيه أبدا، ولا أتحنث إلى نذري. فلما طال ذلك على ابن الزبير، كلم المسور بن مخرمة، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث، وهما من بني زهرة، وقال لهما: أنشدكما بالله لما أدخلتماني على عائشة، فإنها لا يحل لها أن تنذر قطيعتي. فأقبل به المسور وعبد الرحمن مشتملين بأرديتهما، حتى استأذنا على عائشة، فقالا: السلام عليك ورحمة الله وبركاته أندخل؟ قالت عائشة: ادخلوا، قالوا: كلنا؟ قالت: نعم، ادخلوا كلكم، ولا تعلم أن معهما ابن الزبير، فلما دخلوا دخل ابن الزبير الحجاب، فاعتنق عائشة وطفق يناشدها ويبكي، وطفق المسور وعبد الرحمن يناشدانها إلا ما كلمته، وقبلت منه، ويقولان: إن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عما قد علمت من الهجرة، فإنه: «لا يحل

نقول : نحن خالفنا البعض بدليل ، ووافقنا الدليل والسلف ، فمن عارض حديث أبي أيوب بحديث اخر فقد خالف عائشة رضوان الله عنها ومن معها .

ثم نقول لهم : ان فهم السلف الحقيقي هو اتباع الدليل لا معارضة الدليل بأقوالهم ، وأنت تعلم أيها القارئ قول ابن عباس أقول لكم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وتقولون قال أبو بكر قال عمر ! توشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء30 ، ولم ينقل الينا ان السلف ، قالوا له هؤلا هم السلف ،

لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال» فلما أكثروا على عائشة من التذكرة والتحريج، طفقت تذكرهما نذرها وتبكي وتقول : إني نذرت، والنذر شديد، فلم يزالا بها حتى كلمت ابن الزبير، وأعتقت في نذرها ذلك أربعين رقبة، وكانت تذكر نذرها بعد ذلك، فتبكي حتى تبل دموعها خمارها" رواه البخاري (ح6073).

هؤلا اربعة من الصحابة يرون تحريم الهجر وهم : عبد الله بن الزبير ، والمسور بن مخرمة ، وعبد الرحمن بن الأسود بن عبد يغوث ، وام المؤمنين عائشة ، رضي الله عن الجميع .

30 صحيح : رواه الطحاوي في شرح معاني الآثار (ح3872) :

حدثنا ربيع المؤذن , قال: ثنا أسد , قال: ثنا حماد بن سلمة , عن أيوب , عن ابن أبي مليكة , أن عروة قال لابن عباس رضي الله عنهما: أضللت الناس يا ابن عباس قال: وما ذاك يا عرية؟ قال: تفتي الناس أنهم إذا طافوا بالبيت فقد حلوا , وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يجيئان ملبيين بالحج فلا يزالان محرمين إلى يوم النحر. قال ابن عباس: بهذا ضللتم؟ أحدثكم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحدثوني عن أبي بكر وعمر رضي الله عنهما؟ فقال عروة: إن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا أعلم برسول الله صلى الله عليه وسلم منك

رجال الاسناد :

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادى (المؤذن) : ثقة ، روى له : أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

أسد بن موسى بن إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن داود الأموي المعروف باسد السنة (وثقه النسائى ، وابن يونس ، وابن قانع ، والعجلى ، والبزار ، قال عنه ابن حجر : صدوق يغرب).

قال ابو الحسن مصطفي بن اسماعيل : ((قولهم فلان ثقة له اوهام او له افراد اويغرب)) فهذا اللفظ وان كان دون قولهم ثقة الا انه لا ينزل عن هذه المرتبة وحديث من هذا حاله محمول علي الصحة علي يثبت ان هذا الحديث من اوهامه او اخطائه فيترك"اهـ. شفاء العليل بالفاظ وقواعد الجرح والتعديل ص123 .

حماد بن سلمة بن دينار البصرى : ثقة ، روي له البخاري تعليقا ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

(اقتدوا باللذين من بعدي) ، (وعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي) ، وهذه التعسفات التي نسمعها اليوم .

مفاسد الهجر :

- قطيعة الرحم .
- عدم إنكار المنكر الذي يؤدي الي تفشي المنكرات ، وتفشي زيادة الهجر .
- فتح باب الروغان للملحد ، فيهجر الناصح له عند عدم الدليل .

ومفاسده كثيرة جدا ، ونكتفي بهذا القدر .

فان قالوا : امر الله بهجر المرأة الناشز .

قلنا : في المضاجع فحسب[31] .

فان قالوا : أمر بالإعراض عن المستهزئ الذي يكفر بآيات الله .

أيوب بن أبي تميمة (السختيانى) : ثقة ، روى له اصحاب الكتب الستة .

عبد الله بن عبيد الله بن أبي مليكة (اسمه : زهير بن عبد الله بن جدعان) : ثقة ، روى له اصحاب الكتب الستة .

عروة بن الزبير بن العوام بن خويلد : ثقة ، روى له اصحاب الكتب الستة .

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب : صاحب رسول الله صلي الله عليه وسلم ، روى له اصحاب الكتب الستة .

ورواه ايضا الامام أحمد في المسند (ح3121) ، والطبراني في المعجم الأوسط (ح21) ، وابن حزم في حجة الوداع (ح391) ، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (ح2377) ، والخطيب البغدادي في الفقيه والمتفقه (1 / 376)

قال ابن حجر العسقلاني : (سنده صحيح)اهـ. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية (7 / 96 – حديث رقم 1287) .

31 قال تعالي : {وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا } [النساء: 34].

قلنا : من كفر بايات الله ليس مسلما وهذا ليس محل البحث اصلا ، وانما كلامنا في المسلم ، وقد نهي الله عن القعود معهم لاجل مسمي ، وهو صريح في الاية وهو : {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا} [النساء: 140].

فان قالوا : الحب في الله والبغض في الله .

قلنا : من كان مؤمنا وجبت محبته 32.

فان قالوا : نحبه قدر طاعته ونبغضه بقدر معاصيه .

قلنا : هذا كذب محض ، وهذا تجن واضح ، كيف تعرف معاصي وطاعات من يغيب عنك السنين والليالي ، بل كيف تعرف اعماله القلبية كمحبة الله ورسوله ، وقد شفعت لحمار وهو يشرب الخمر كثيرا33 ، وتوبة الغامدية التي تكفي الجمع الغفير من اهل المدينة ، فان الإنسان لا يعلم كل معاصيه وطاعاته قبل شهر ، فكيف بطاعات غيره ومعاصيه لعشرات السنين ، هذا ما يجعل القلب يبكي بعين الآسي علي تحجر العقول .

---

32 قال تعالي : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ} [الحجرات: 10] ، وقال صلي الله عليه وسلم : «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» رواه البخاري (ح13) ، ومسلم (45) من حديث انس رضي الله عنه .

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا» رواه البخاري (ح6064) .

عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تسلموا، ولا تسلموا حتى تحابوا، وأفشوا السلام تحابوا، وإياكم والبغضة، فإنها هي الحالقة، لا أقول لكم: تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين" رواه البخاري في الأدب المفرد – طبعة دار البشائر الإسلامية – (ح 260) ، وصححه الالباني في صحيح الأدب المفرد (ص115) .

33 عن عمر بن الخطاب، أن رجلا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارا، وكان يضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد جلده في الشراب، فأتي به يوما فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما أكثر ما يؤتى به؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت إنه يحب الله ورسوله » رواه البخاري (ح6780) .

اما ان قالوا : الولاء والبراء والتبري ممن حاد الله ورسوله .

قلنا : هذا حق ، ولكن ليس كما فهمتم ، لان الاية في غير المؤمنين ، والدليل علي انها في غير المؤمنين ، قوله تعالي : {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ}34 ، وقوله تعالي : {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}35 ، وقول الله تعالي : {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا}36 ، وأي أذية اكبر من قطعهم الرحم ، والسعاية في الأذى ، ومنعهم من حقوقهم الستة التي أمر بها الله سبحانه وتعالي ، ووضعهم موضع الكافر ، ومعاملتهم معاملة الكافر ، من الامتناع عن شهود جنائزهم ، والصلاة عليهم ، ورد السلام عليهم ، وغيرها من الحقوق التي أمر الله بها ، من حقوق الاخوة ، وقوله صلي الله عليه وسلم (كونوا عباد الله اخوانا)37 ، وامر سبحانه وتعالي بالتواصي بالحق والتواصي بالصبر38 ، وامره بالاعتصام بالله جميعا ، ونبذ الفرقة39.

تمت الرسالة بحمد الله

والحر تكفيه الاشارة والعبد يقرع بالعصا

---

34 الحجرات: 10 .

35 التوبة: 71 .

36 الأحزاب: 58 .

37 رواه البخاري (ح6064) من حديث أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث، ولا تحسسوا، ولا تجسسوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تباغضوا، وكونوا عباد الله إخوانا»

38 قال تعالي : {وَالْعَصْرِ (1) إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ (2) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } [العصر: 1 – 3]

39 {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } [آل عمران: 103] ، وقال تعالي : {وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [آل عمران: 105] ، وقال تعالي : {إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ} [الأنعام: 159] والادلة كثيرة جدا .